

رسالة من أكيم شتاينر بمناسبة يوم البيئة العالمي

يرفع يوم البيئة العالمي ٢٠٠٨ شعار فلنكسر عادة استهلاك ثاني أكسيد الكربون، وذلك لتحفيز العمل على مستوى القواعد الشعبية لمواجهة التحدي الذي يواجه هذا الجيل - تحدي المناخ. وهذا الموضوع أكبر من كونه شعاراً أو قولاً دون عمل. فإذا أردنا تحويل الاقتصاد العالمي إلى اقتصاد أكثر اخضراراً ونظافةً، يجب تركيز الاستجابة الدولية لذلك على تقليل كبير في عدم الكفاءة في استخدام الوقود الأحفوري مع زيادة في استهلاك الطاقة المتجددة.

هناك حجج قوية أيضاً في اتجاه تحقيق الانتقال (نحو اقتصاد أقل اعتماداً على الكربون) مع وجود دليل أوضح ما يكون بأن هذا يمثل فرصة كبيرة وليس عبئاً. وقد خلص الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ، الذي أنشأه برنامج الأمم المتحدة للبيئة والمنظمة العالمية للأرصاد الجوية، إلى أن تكلفة تخضير الاقتصاد العالمي قليلة قد لا تزيد في السنة على بضعة أعشار من الناتج المحلي الإجمالي العالمي خلال السنوات الثلاثين التالية. كما سيكون أيضاً قوة دافعة للابتكار وللأعمال والصناعات الجديدة وفرص العمل في أنحاء العالمين المتقدم والنامي.

وهناك الآن بالفعل مؤشرات مشجعة. فقد أطلق برنامج الأمم المتحدة للبيئة، في وقت مبكر من هذا العام، شبكة الحياض المناخي. وهناك بلدان، تشمل كوستاريكا والنرويج ونيوزيلندا، البلد المضيف الرئيسي لاحتفالات يوم البيئة العالمي في عام ٢٠٠٨، من بين أولى البلدان المحركة. فهذه البلدان، إلى جانب عدد متزايد من المؤسسات والمدن، تبين أن تقليل الانبعاثات والعمل في أسواق الكربون، يعود بمنافع بيئية ليس هذا فحسب بل ومنافع اجتماعية واقتصادية كذلك.

كما أن برنامج الأمم المتحدة للبيئة أيضاً جزء من مبادرة شبكة الحياض البيئي، وجزء أيضاً من الشبكة الأوسع التابعة للأمم المتحدة التي تعمل من أجل الحياض المناخي عبر منشآت المنظمات وبعثاتها وعملياتها. ويتمتع بالدعم الكامل من السيد بان كي مون، الأمين العام للأمم المتحدة الذي جعل من تغير المناخ أحد أهم أولوياته. وفي خلال عام ٢٠٠٨، سوف نسعى إلى توسيع نطاق المشاركة في شبكة الحياض المناخي، لتشمل المجتمعات المحلية والمنظمات غير الحكومية والأسر المعيشية والأفراد.

وهناك بوادر مشجعة أخرى أيضاً تنطلق من المعاهدات الحالية لتخفيض الانبعاثات، مثل بروتوكول كيوتو، والبوادر الواعدة بتحقيق تخفيضات أكثر وأكثر في الانبعاثات في المستقبل القريب.

- هناك ما يقارب ٦٠ بلداً من البلدان لها أهداف خاصة بالموارد المتجددة، بما في ذلك ١٣ من البلدان النامية، بينما لنحو ٨٠ بلداً حول العالم آليات سوق فاعلة لتشجيع تنمية الطاقة المتجددة.

- أكثر من ٢٠ في المائة من الاستثمارات الجديدة في الطاقة المتجددة تتم في البلدان النامية وتشتأثر الصين والهند والبرازيل بنصيب الأسد حيث كانت حصة الصين ٩ في المائة وحصة الهند ٥ في المائة والبرازيل ٤ في المائة في عام ٢٠٠٦.
 - توفر الموارد المتجددة حالياً أكثر من ٥ في المائة من الطاقة المتولدة في العالم و١٨ في المائة من الاستثمارات الجديدة في توليد الطاقة.
 - آلية التنمية النظيفة التابعة لبروتوكول كيوتو، استطاعت في عام ٢٠٠٦ من حشد استثمارات في مشاريع الموارد المتجددة وكفاءة الطاقة تقدر بما يقارب ٦ مليارات دولار.
 - شهدت عمليات التداول التجاري في الانبعاثات، والتي تتطور بشكل رئيسي نتيجة لخطة التداول التجاري للاتحاد الأوروبي، تداول ٣٦٢ مليون طن من ثاني أكسيد الكربون في عام ٢٠٠٥ بلغت قيمتها نحو ٧ مليارات يورو.
 - طور برنامج الأمم المتحدة للبيئة، بالاشتراك مع مصرفين هنديين، سوق ائتمان للمستهلكين من الأسر استطاع بفضل تزويد ١٠٠ ٠٠٠ شخص بالطاقة الشمسية في شبه القارة. وأصبحت هذه المبادرة الآن تمول نفسها بنفسها ويجري العمل على تجريبها في مكان آخر.
 - القرار الذي اتخذ خلال الاجتماع الأخير لاتفاقية المناخ في بالي، والقاضي بإدراج الانبعاثات المخفضة من إزالة الغابات وتدهورها، يفتح المجال لأخذ الغابات بصورة أوسع كعامل في الجهد المبذول. وقد أعلنت الحكومة النرويجية بأنها ستوفر ٢,٧ مليار دولار في غضون السنوات الخمس المقبلة كحوافز لإحداث تخفيضات الانبعاثات من إزالة الغابات وتدهورها.
- وبدأت أيضاً أموال التكيف مع المناخ تدفق للاقتصادات العاملة على "تمنيع المناخ". وهناك الآن ضرورة ملحة لتأمين موارد مالية إضافية كبيرة لمساعدة البلدان النامية والبلدان الأقل نمواً.
- هنالك أيضاً تشجيع كبير حالياً للأعمال الابتكارية. وهناك خطة كبرى للطاقة الشمسية تم اقتراحها للولايات المتحدة، يتم بموجبها، في عام ٢٠٥٠، توفير ما يقارب ٧٠ في المائة من إمدادات البلد من الطاقة الكهربائية، و٣٥ في المائة من احتياجاتها للطاقة وستستخدم فوائد الطاقة الشمسية في ضغط الهواء الذي سوف يخزن في الطبقات الصخرية وطبقات تحت الأرض وما إلى ذلك وستستخدم في تشغيل توربينات أثناء الليل.
- وفي أمريكا وحدها، يضيع هباء، من الحرارة ما قيمته ٤٠ مليار دولار. وتقوم شركة بتصنيع مضخات متناهية الصغر لاستخلاص الحرارة من مياه الغسيل الدافئة، وذلك لإضافتها لتكملة إمدادات المياه الساخنة في المنازل. ويجري علماء من أيسلندا تجربة لمشروع حقن ثاني أكسيد

الكربون في الطبقات الصخرية حيث يتحول إلى حجر جيري. وفي كينيا، يقوم الباحثون بعزل الأنزيم الذي يستخدمه النمل الأبيض لتحويل النفايات الخشبية إلى أنواع من السكر وذلك لتطبيقه في إنتاج وقود حيوي صديق للبيئة.

وهكذا فإن يوم البيئة العالمي لعام ٢٠٠٨ لا يأتي من فراغ وإنما هو جزء لا يتجزأ من الجهد العالمي لتخليص المجتمعات من الكربون الذي يمس جميع جوانب الحياة الخاصة والعامة ويساعد في تمكين تلك الجوانب. وهو أيضاً معلم من معالم خطة طريق بآلي موضوع لتوجيه العالم نحو وضع نظام في أواخر عام ٢٠٠٩ للحد من الانبعاثات في الفترة التي تعقب عام ٢٠١٢.

وقد نجح يوم البيئة العالمي السنة الماضية في طرح الموضوع الرئيسي وهو يذوب الجليد: هل هو موضوع ساخن؟ وذلك لتحفيز العمل الشعبي من قبل ملايين من البشر في ما يقارب ١٠٠ بلد في أنحاء العالم لمواجهة تحدي تغير المناخ. وفي هذا اليوم الخاص للأمم المتحدة، اسبحوا لي أن أرسل رسالة واضحة وبصوت عالٍ وهي أن الجمهور في العالم يتوق إلى أن تتواصل التغييرات التحويلية الجارية حالياً بل وأن تتسارع - وأن كل فرد يرغب في أن يكون هناك عمل على المستوى الشخصي أو المؤسسي أو السياسي نحو "كسر عادة الاعتماد على ثاني أكسيد الكربون".